شارع غوركي

إدريس الملياني

عندما تُذكرين
أرى امرأةً هادئه
في رشاقة سروٍ،
ومعطف فروٍ،
وقبعة دافئه،
تمسح الثلج عن وجهها
وهي واقفة تنتظرْ
دورها في الطوابيرِ،
من أجل آيس كريم
تبلّ به غصّةً ظامئه
ثم تجلس في ركن مقهى
قصيّ، كئيبْ
بشارع غوركي
كشمس تغيبْ
وتحضر بين الغيوم
تدخّن تلو اللفافة أخرى
وتسترجع الذكريات
التي لم تعشها
وهي حالمةٌ تنتظرْ
كأسَ آيس كريم
وتبحث في زحمة العابرين
عن صديق حميم
مضى من سنين
وخلّف في قلبها
بيتَ شعرٍ قديم
لم يزل نابضاً، كالجنين
هي الشمس مسكنها في السماء
فعزَّ الفؤاد عزاءً جميلا
فلن تستطيع إليها الصعود
ولن تستطيع إليك النزولا
هي الشمس، في ركن مقهى
قصيّ، كئيبْ
بشارع «غوركي»، تغيبْ
وتحضر بين الغيوم
تطلّ على الخارجين
وتستقبلُ الداخلين
بنظرة طفلٍ يتيم
وهي شاخصة تنتظرْ
لعلّ غريباً يمرّ..
تقاسمه رعشةٌ طارئه
ثم تخرج هادئةً هادئه
لتضيعَ مع الضائعين
وتعودَ إلى بيتها
في المساء الحزين
في قطار الضواحي
الذي يستحثّ خطاها
إلى وجهةٍ خاطئه!

الدار البيضاء